شخصيات مجمعية

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاربعاء ٢٥ من رمضان سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ١١ من مايو سنة ١٩٨٨ م ، اقام المجمع حفلا لاستقبال عضو المجمع الدكتور عبد الرازق عبد الفتاح ابراهيم .

وها هى ذى نص الكلمات التى القيت فى هذا الحفل :

كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

أيها السادة الحق علينا حقا أن نستقبل اليوم أستاذاً جليلاً ومهندساً عظيماً هو الدكتور عبد الرازق عبد الفتاح إبراهيم .

ومن حسن حظ هذه الدار أنها ضمت بصحبة فريق من شيوخ المهندسين جيلا بعد جيل . بدأنا مع الأستاذ أحمد الشريا صى ولا أظن أحداً من المهندسين لا يعرف من هو الشريا صى فى سلالته وخلقه ، فى علمه وأدبه ، فى مجلسه الدائم فى بيته ، فى عطائه الشامل فى المجمع .

ثم تلاه أستاذ آخر لم يكن أقل حظاً فى العلم والأدب واللغة وهو الدكتور الدمرداش . وكل من عاش فى هذه الدار أدرك ما قدم الدكتور الدمرداش من علم وأدب ولغة وقد ضم إلى جانب علمه وتفوقه إلمامه بلغات أخرى غير لغته فضلا عن قدرته الشعرية ، ومن حسن حظنا أن الزميل الذى نستقبله اليوم خير خلف لخير سلف .

وسيتولى كلمة المجمع فى استقبال الزميل الدكتور محمود حافظ .

كلمة الدكتور محمود حافظ

فى استقبال الدكتور

سيدى العالم الجليل رئيس مجمع اللغة العربية وشيخ المجمعيين .

سادتى العلماء الأجلاء سيداتى وسادتى .

نستقبل اليوم فى هذا المحراب عالما جليلا من خيرة علمائنا ومهندسينا البارزين أسهم فى بناء النهضة العلمية والتعليمية فى مصر وله فى حياتنا الجامعية انجازات يعتد بها ستظل شاخصة تشهد بعلمه وخبرته الواسعة ذلكم هو الأستاذ الدكتور عبد الرازق عبد الفتاح الرئيس الأسبق لجامعة حلوان نستقبله اليوم عضواً جديداً بمجمع الخالدين .

ولا أحسبك أيها الزميل العزيز إلا سعيداً حقا بهذه الثقة الغالية التى منحك إياها زملاء لك يقدرون علمك ومكانتك هذه الثقة أفسحت لك مكانا عزيزا فى هذا المجمع العظيم كعبة العربية وحصنها الحصين الذى حمل لواءها أكثر من نصف قرن حتى اليوم عاليا خفاقا نحو السماكين ورفع علمها شامخا سامقا فى الخافقين .

ولست فى حاجة إلى القول إن هذا الشرف الذى تنعم به اليوم وأنت به جدير لشرف عظيم حقا طالما هفت إليه قلوب وتطلعت إليه آمال فتهنئة خالصة لك بهذا الوسام الرفيع الذى أهداه إليك مجمع الخالدين وقد جاء مواكبا لوسامك العلمى الذى تحقق لك فى مجال العلم والبحث العلمى وصعدت به فى مدارج الرقى إلى أعلا المراتب والدرجات .

ولد زميلنا فى العشرين من شهر يونيه عام ١٩١٩ فى مدينة بنها وتعلم فى مدارسها فى مراحل حياته المبكرة وبعد ذلك تبينت فى مراحل تالية اتجاهاته الفنية والهندسية فتابع دراسته فى هذا المجال

وحصل على دبلوم فى الهندسة الميكانيكية عام ١٩٤٠ ثم على البكالوريوس فى الهندسة عام ١٩٥٤ من جامعة عين شمس وبعد ذلك سافر فى إجازة دراسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية على نفقته الخاصة ليتابع دراسته العالية لمدة أربع سنوات حصل خلالها على درجة الماجستير فى الهندسة الميكانيكية من جامعة وين بلدترويت ثم على درجة الدكتوراه فى هذا التخصص من جامعة متشيجان آن أربر عام ١٩٦٠ وقد حصل على هذه الدرجة فى سنتين وثلاثة شهور وهو زمن قياسى للحصول على درجة الدكتوراه لم يحدث فى تاريخ هذه الجامعة حتى الآن .

وكان إبان دراسته قد لفت إليه أنظار أساتذته لبوغه وتفوقه وتجدر الإشارة إلى أنه بعد مناقشته فى رسالته للدكتوراه اتصل به معهد العلوم والتكنولوجيا بالجامعة وعهد إليه بالاسهام فى إنتاج وحدة تسخين بالقوس الكهربائى لدرجات حرارة تزيد على أربعة آلاف (٤٠٠٠ م) درجة مئوية وكان هذا انجازا علميا كبيرا له قيمته التطبيقية فى الصناعة شأنه فى ذلك شأن الاختراع الذى توصل إليه زميلنا ببحوثه الرائدة لتحسين محركات الديزل وقد سجل الاختراع باسمه وبرقم معين بواشنجطن فى السادس عشر من فبراير عام ١٩٦٢ وبعد ذلك تابع بحوثه فى أثناء مهمة علمية أوفد فيها إلى كلية الطيرانيات بكرانفيلد بانجلترا عام ١٩٦٣ .

وبعد عودته من دراساته بالخارج وخبرته السابقة فى التعليم الفنى بوزارة التعليم عين عميدا لكلية التكنولوجيا والتربية ثم وكيلا للبعثة التعليمية فى بون بألمانيا الغربية فعميدا لكلية التكنولوجيا ، مرة ثانية فوكيلا لوزارة التعليم العالى فرئيسا لجامعة حلوان فى عام ١٩٧٥ حتى ١٩٧٩ وهى الجامعة التى أنشأها ورعاها وثبت أقدامها وهو يعمل الآن أستاذا متفرغا بكلية الهندسة والتكنولوجيا بهذه الجامعة وهو اليوم على مشارف السبعين من عمره .

وقد حفلت حياته بالكثير من الانجازات العلمية والهندسية والثقافية ففى مجال البحث العلمى له بحوث رائدة فى موضوع الاحتراق ومحركات الديزل وتصميم غرف الاحتراق وتأثير الأجسام غير الانسيابية على دوران الهواء وغير ذلك من بحوث فى الهندسة الميكانيكية ومن بين دراساته الهامة دراسة عن « استراتيجية التعليم الفنى فى العالم العربى (١٩٧٢) ، دراسة عن الجامعة التكنولوجية (١٩٧٥) وبرامها ضرورة لتطور المجتمعات ؛ دراسة عن التطور الاقتصادى وعلاقته بالتعليم الفنى والهندسى نظرة حديثة (مؤتمر المعلمين العرب الأول : بغداد (١٩٧٥) ؛

دراسة عن العلاقة بين التنمية الصناعية والتعليم الهندسى والفنى (دمشق ١٩٧٨) دراسة عن السياسة التكنولوجية وقضية الاختيار (١٩٨٤) وغير ذلك من الدراسات الهادفة .

وللدكتور عبد الرازق مدرسة علمية رائدة فى مجال تخصصه أشرف فيها ولا يزال يشرف على عدد من طلاب الدراسات العليا فى جامعات القاهرة وعين شمس وحلوان وقد حصل بعض هؤلاء على درجتى الماجستير والدكتوراه وقد كان للبحوث التى أجريت نتائج علمية وتطبيقية على جانب كبير من الأهمية الاقتصادية والهندسية مثل رفع كفاءة المحركات وازدياد سرعتها وكذلك خفض درجة حرارة العادم ونسبة غاز أول أكسيد الكربون السام من المحركات وغير ذلك من النتائج الهامة .

وقد امتد النشاط العلمى والفكرى للدكتور عبد الرازق إلى ساحة المجالس القومية المتخصصة وغيرها من الهيئات العلمية والثقافية التى يشرف بعضويتها وتشرف به فقد أعد للمجلس القومى للتعليم والبحث العلمى فى شعبه عن التعليم الجامعى والبحث العلمى والتعليم العام عدة موضوعات كانت قمة فى الأداء والاستقصاء من بينها « دور العلم والعلماء فى صنع القرار» (يناير ١٩٨٥) ؛ « دور البحث العلمى فى إنتاج الطاقة واستخدامها» (مايو ١٩٨٥) « الارتقاء التكنولوجى وإدارة الموارد » ؛ « نحو سياسة مستقبلية للتعليم » وذلك بالإضافة إلى مشاركته الفعالة بالرأى الحر المستنير والبصيرة النافذة فى كل ما تصدى له المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى من مشكلات علمية وتعليمية وقضايا قومية على مدى سنوات طوال .

ونشاط الزميل فى مجال التأليف والترجمة والمراجعة نشاط مقدور فقد نقل إلى اللغة العربية كتابا عن الديناميكا الحرارية (١٩٦٨) وله مؤلف قيم عن ترشيد الطاقة (١٩٨٥) وراجع عددا من الكتب المترجمة إلى العربية منها التفاضل والتكامل: الحرارة والديناميكا الحرارية الكلاسيكية. تحليل المتجهات : طرق الحسابات للمشتغلين بالصناعة وغيرها كما قام بالإشراف العلمى والمراجعة على المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنية للهندسة والتكنولوجيا والعلوم والذى أصدرته مؤسسة الكويت للتقدم العلمى عام ١٩٨٦ وأشرف كذلك إشرافا علميا على قاموس مصطلحات الكومبيوتر والذى أصدرته مؤسسة الأهرام للترجمة العلمية والنشر عام ١٩٨٧ كما أسهم فى هذا المجال إبان عضويته خبيرا فى لجنة مصطلحات العلوم الهندسية بمجمع اللغة العربية مع المغفور له إمام العلماء والمهندسين الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم اللدمرداش طيب الله ثراه وسيواصل زميلنا عطاءه السخى فى هذه اللجنة وغيرها إن شاء الله عضوا بمجمع الخالدين .

ومنذ الستينيات شارك الدكتور عبد الرازق فى الكثير من المؤتمرات والاجتماعات العلمية العربية والدولية فمنها فى بغداد مؤتمر المهندسين العرب (١٩٦٤) ومؤتمر التربيون العرب (١٩٧٥) وفى الكويت مؤتمر هجرة العلماء العرب (١٩٧٥) وفى الجزائر مؤتمر استراتيجيات التكنولوجيا (١٩٧٩) كما شارك فى مؤتمرات اتحاد الجامعات العربية (١٩٧٦ — ١٩٧٩) وكذلك فى مؤتمر للتخطيط بتشيكوسلوفاكيا. ومؤتمر تدريس العلوم الإنسانية للمشتغلين بالعلوم الهندسية برومانيا (١٩٧٢) ، ومؤتمر التكنولوجيا المناسبة فى سان سلفادور (١٩٧٨ ، ١٩٨٠) ومؤتمر رؤساء الجامعات بكوستاريكا (١٩٨٠) ومؤتمر تحسين التعليم الجامعى بدبلن — إيرلندا (١٩٨٣) كما حضر اجتماعات خبراء اليونسكو فى باريس لدراسة التعليم الفنى العالى (١٩٧٧) ولإعداد المهندسين (١٩٧٨) وذلك بالإضافة إلى مؤتمرات أخرى عقدت بمصر والخارج فى مجال الهندسة الميكانيكية— كما قام بزيارات علمية إلى الاتحاد السوفيتى واستراليا ومعظم البلاد الأوربية والأمريكية والعربية لدراسة نظم التعليم الفنى أو لعقد اتفاقيات ثقافية أو أستاذا زائرا فى بعض الجامعات .

وزميلنا عضو بعدة جمعيات وهيئات علمية وثقافية فى الداخل والخارج منها عضويته فى نقابة المهندسين منذ عام ١٩٦٤ وفى مجلسها الأعلى وكان أمينا عاما ووكيلا لها لبضع سنوات وهو عضو بالأكاديمية المصرية للعلوم وبالمجمع العلمى المصرى وبجمعية المهندسين المصرية منذ عام ١٩٦١ وجمعية المهندسين الميكانيكيين الأمريكية وبالجمعية الدولية للاحتراق وبمجالس أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا كما أنه عضو بالمجلس القومى للتعليم والبحث العلمى وبشعبة الصناعة بالمجلس القومى للإنتاج وله فى كل هذه الجمعيات والهيئات نشاط كبير يتسم بسداد الرأى وسعة الأفق .

ونظرا لمكانته العلمية المرموقة وانجازاته الكبيرة فى مجال العلوم الهندسية على الصعيدين القومى والدولى ولجهوده المتصلة التى استمرت أكثر من ثلاثين عاما فى الارتقاء بالتعليم الفنى وتطويره فى مصر ولأعماله الإنشائية التى توجها بإنشاء جامعة حلوان التى شرفت برئاسته بضع سنوات أرسى خلالها قواعدها ونهض بها نهضة كبيرة فقد نال جائزة الدولة التقديرية فى العلوم عام ١٩٨٤ ومنحته الدولة وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٧٩ ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٨٥ .

سيدى الرئيس – سادتى الزملاء .

هذه لمحة عن حياة هذا العالم الجليل الذى نستقبله اليوم فى هذا المحراب زميلا وعضوا بمجمع اللغة العربية مجمع الخالدين وهى حياة حافلة بالعطاء والعمل المثمر البناء ولا شك أنه بعلمه وخبرته سيكون خير عون للمجمع ليمضى بقيادته الرشيدة وعلمائه الأعلام فى تأدية رسالته السامية اللغوية والعلمية والثقافية .

وفقنا الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود حافظ

عضو المجمع

٣ ـ كلمة الدكتور عبد الرازق عبد الفتاح ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية

الإخوة الأفاضل الخالدون أعضاء المجمع

سيداتى وسادتى

لم أكن لأصدق نفسى حينما بلغت بهذا النبأ العظيم ، نبأ تشريفى بعضوية هذا المجمع العريض صيته الشامخ علمه الذى ترنو إليه وتطمح عيون العلماء : فالحمد لله تعالى على هذا الشرف الذى أوليتمونى إياه ، جزاكم الله خيرا وجعلنى عند حسن ظنكم بى . وإن كنت مع فتورى وعجزى بينكم ـ أعاهدكم بأن أعمل بكل ما أملك من طاقات حتى أكون جديراً بهذا الكرسى العظيم الذى شرفتمونى بالجلوس عليه .

وإنى لأنتهز هذه الفرصة الطيبة فأتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور رئيس المجمع وإلى الأخ العزيز الأستاذ الدكتور محمود حافظ على ما أسبغاه على من تقريظ أراهما أجدر به منى وأولى ، فبكرمهما صعدت وبكرم صفوة العلماء الخالدين اعتليت هذا المكان .

أما بعد .

فلقد حظيت بشرف كان بعيد المنال ، ولكن الله يعطى من يشاء بغير حساب ؛ فلقد حبانى بمكان كان يشغله علم من أعلام القانون والاقتصاد فى مصر وفى العالم العربى هو المغفور له الأستاذ الدكتور حسين خلاف .

وإن كان الحظ لم يسعدنى بمعرفته معرفة كافية عن كثب . فإننى حظيت بلقائه مرات قليلة . فحينما كان يشرف على الحوار العربى الأوربى فى الجامعة العربية اختيرت لأرأس اللجنة الفرعية للوفد العربى فى الحوار الخاص بالتعليم التقنى فى أواخر السبعينيات ، فوجدت فيه هدوءا تعجب به النفس فلا تستثيره كلمة ولا يحرك انفعالاته حدث . كما وجدت فيه خفوت الصوت ورقة العبارة وسعة الأفق وشدة الغيرة على مصالح وطنه العربى .

وعلى كل فهو ملء السمع والبصر إذ يخفو إذا ما خفى الناس ؛ فلا تجد قارئاً أو باحثاً يجهله ، فيعلمه الغزير ويعدنه الأصيل عرفه الناس ، وعرفته كما عرفوه وتوطدت معرفتى به من خلال مؤلفاته

العديدة ، ومن خلال إسهاماته العلمية والعملية . فقد كانت له إسهامات فى شتى المسائل التى تناولها دارسا ومنفذا : ولم تكن اهتماماته بمنأى عن الأحداث الاجتماعية والسياسية فى مصر والعالم العربى إذ كان مواكباً التطورات الاقتصادية ولم يتخلف مرة واحدة عن إبداء رأيه إما فى بحوثه القيمة ومؤلفاته العديدة التى ألقت الضوء وأنارت الطريق لمسيرة الوطن ؛ وإما فى مشاركته الفعالة فيما يدور حوله من أحداث ، فلقد عين رئيسا لبعثة مصر إلى مقر الأمم المتحدة فى جنيف ؛ وشارك فى وفد الأمانة العامة للجامعة العربية واختير عضواً فى مجلس اتحاد الدول العربية المتحدة سنة ألف وتسعمئة وثمان وخمسين ثم عين وزيرا مشرفا على العلاقات الاقتصادية والفنية مع اليمن والجزائر ؛ ثم مستشاراً اقتصادياً لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية ؛ ثم مشرفاً على الحوار العربى الأوربى فى الجامعة العربية ، ثم تولى وزارة العلاقات الثقافية الخارجية سنة ألف وتسعمئة وأربع وستين وظل—رحمه الله—على هذه المشاركة الجادة منذ أن تخرج فى كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول سنة ألف وتسعمئة وأربع وثلاثين إلى أن استأثرت به رحمة الله فى إبريل سنة ألف وتسعمئة وخمس وثمانين .

ولم يكن الأستاذ الدكتور حسين خلاف ليترك هذا العمر يضيع منه سدى ؛ وهو المؤمن الذى نشأ نشأة إسلامية سليمة ؛ وتربى على حب وحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؛ فعمل بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم العلم وعلمه) فطفق يأخذ العلم عن كبار الأساتذة والعلماء حتى حصل على الدكتوراه فى القانون والاقتصاد من جامعة باريس بعد حصوله على الليسانس بخمس سنوات فقط .

ثم شرع فى تحقيق الجزء الثانى من الحديث الشريف فجاب العالم العربى يثرى بفكره النابه وعلمه الغزير فكر طلابه . حيث عين مدرساً بكلية الحقوق ؛ ثم تدرج فى وظائف الجامعة من مدرس إلى أستاذ مساعد فأستاذ للمالية العامة والاقتصاد السياسى ثم عين عميدا لكلية التجارة فى بغداد سنة ألف وتسعمئة وتسع وأربعين ؛ ثم عين فى أوائل الخمسينات أستاذا للاقتصاد السياسى ؛ فرئيسا لقسم الاقتصاد فى معهد الدراسات العربية العالية واستمر فى هذا المنصب حتى أوائل الستينات ؛ ثم عاد إلى جامعة القاهرة فعين أستاذا غير متفرغ للمالية العامة فى قسم الدراسات العليا ، فتخرج على يديه العشرات من أساتذة الاقتصاد حتى سنة ألف وتسعمئة وخمس وثمانين .

ولم يكتف—رحمه الله—بتلك الحولة الواسعة التى أفاد بها الكثير من الدارسين والباحثين فحرص على أن يخلف وراءه تراثا يفيد منه طلاب العلم الذين حرمهم القدر من الأخذ عنه فى حلقة العلم ولم يكن هذا التراث آنذاك بعيدا عن المتغيرات المالية والاقتصادية والسياسية فى مصر إذا جاءت رسائله ومؤلفاته موكبة تلك المتغيرات ؛ فكانت رسالته الأولى عن «ضريبة التركات فى مصر من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية».

وكانت رسالته الثانية عن « ضريبة التركات فى مصر من الناحية التشريعية » .

ثم بعد ذلك فى الثلاثينيات — حينما تحررت مصر من ربقة الامتيازات الأجنبية—ساهم فى إصلاح النظام الجمركى وتعديل النظم المالية بمؤلفيه « ضريبة الأرباح التجارية والصناعية » ؛ و « مالية بلدية الإسكندرية » .

ثم ألف—بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور عبد الحكيم الرفاعى رحمه—الله كتابا بعنوان « لجـان التقدير فى الضرائب التجارية والصناعية ومبادىء المالية العامة » ؛ كما ألف خلال الخمسينيات والستينيات كتابا بعنوان « الأحكام العامة فى قانون الضريبة » ويعد هذا الكتاب دراسة رائدة فى مجال القوانين الضريبية .

وفى سنة ألف وتسعمئة وست وستين أصدر كتابه عن « الإيرادات العامة فى مصر الحديثة » وإلى جانب هذه الكتب والبحوث التى شارك بها فى الحياة السياسية والمالية والاقتصادية بمصر قام بتأليف كتب وبحوث أخر فى مسائل اقتصادية وطنية وعربية ودولية منها ما يلى :

١ — نقابات العمال فى مصر عام ألف وتسعمئة وخمس وأربعين .

٢ — التعاون التقنى بين البلدان النامية فى منطقة غرب آسيا عام ألف وتسعمئة وسبع وسبعين ؛ وقد أعد هذا البحث تلبية لطلب برنامج الأمم المتحدة .

٣ — الآثار الاقتصادية الناجمة عن غلق قناة السويس وقد قدم هذا البحث إلى مؤتمر التجارة والتنمية فى سانتياجو بشيلى .

ولم ينسه كل ذلك أن يشارك فى إثراء اللغة العربية ، فقام بتوحيد المصطلحات الاقتصادية بوصفه مقرراً للمؤتمر الأول للاقتصاديين العرب الذى عقد بالقاهرة عام ألف وتسعمئة وستين ، كما قام بوضع معجم اقتصادى باللغة العربية بوصفه رئيساً للجنة الاقتصادية فى المجلس الأعلى للفنون والآداب .

وازداد إثراؤه اللغوى حينما انضم إلى الخالدين العاكفين على شئون اللغة العربية فى سنة ألف وتسعمئة وتسع وسبعين ؛ فعمل مقرراً للجنة الاقتصاد التى قدمت لمجلس

المجمع ومؤتمره فى ثلاث دورات مائتين وخمسة وثلاثين مصطلحاً بعد أن قامت بترجمتها وتعريفها . كما عمل عضواً بلجنة الجوائز التى تتوج جهود الخالدين بترشيحهم للجوائز التقديرية الكبرى سواء فى مصر أو فى البلاد العربية .

حقا أيها السادة الزملاء لقد كانت سيرة الدكتور خلاف سيرة طيبة مملوءة بالعمل والكفاح معبأة بالإخلاص والوفاء لقطره الحبيب مصر ووطنه العربى الغالى . وإنى لأعترف أمام حضراتكم بأننى لم أوفه حقه ؛ فقد أوجزت الحديث عنه وإنما يشفع لى فى ذلك أنكم تعرفونه أكثر منى فقد جمعته وإياكم زمالة هذا المجمع العريق فسمعتم منه مالم أسمع وعرفتم عنه مالم أعرف رحمه الله ورضى عنه وأرضاه .

السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع .

السادة الأساتذة الزملاء أعضاء المجمع

إن تذاكرنا لسيرة السلف الصالح من العلماء الأفذاذ الذين ضمتهم رحاب هذا المجمع الخالد تقفنا على مدى ضخامة الأمانة التى حملها هذا المجمع على كاهله ؛ أمانة الحفاظ على اللغة العربية ورقيها ورفعة شأنها ؛ وإنا معشر العلميين ننظر إلى اللغة لا باعتبارها وسيلة التفاهم والتواصل بين أبناء الأمة الواحدة فحسب بل باعتبارها وعاء فكرياً يضم تراث الأمة وثقافتها ويدل على رقيها وحضارتها فبقدر رقى اللغة وتطورها وقدرتها على العطاء والوفاء بمستحدثات العصر يكون رقى الأمة وتطورها ونهضتها . وإن هذا لعمرى لهو بغية الوعاة من العلماء والدعاة وفى طليعتهم أعضاء هذا المجمع الموقر الذين لايألون جهداً فى سبيل إثراء اللغة العربية وتوسيع أقيستها عن طريق التوليد والاشتقاق حتى تكون دائماً وأبداً لغة معطاءة مواكبة لكل تطور علمى حديث ولعل فيما أصدره المجمع من معجمات علمية متخصصة فى عدد من فروع العلم المختلفة كالجيولوجيا والفيزيقا والطب ، والتربية وعلم النفس ، والجغرافيا ، والفنون ونحوها لهو خير دليل على مدى الجهد الذى يبذله مجمع الخالدين من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستحدثات العلم الحديث . ولاعجب فى ذلك فاللغة العربية لغة معطاءة دائما ، متطورة أبداً قادرة على الدوام على أن تؤدى رسالتها أدق أداء وصدق الشاعر إذ يقول :

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن

فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى ؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عهد الرازق عبد الفتاح ابراهيم
عضو المجمع

كلمـــة الختـــام

الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

أنشكر الجزيل للزميلين الكريمين على ماقدماه لنا من بيانات ومعلومات فهذه بيـــانات للتاريـــخ .

وشكراً لكم جميعاً على إسهامكم معنا فى هذا الاستقبال لمن هو جدير به ونعول عليه كل التعويل فى أداء رسالة سبق له أن اضطلع . بها . ورفعت الجلسة .

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٥ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٨٧ م ، اقام المجمع حفلا لتأبين عضو المجمع المرحوم الأستاذ الدكتور ابراهيم ادهم الدمرداش وهاهي ذي نص الكلمات التي ألقيت في هذا الحفل :

١ ـ كلمة الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي . . سادتي ، نودّع اليوم أخا عزيزا وزميلا كريما عرفته منذ شبابه الباكر عن طريق صلات أسرية بآل الدمرداش ، ثم تابعت خطوه بعد ذلك في كلية الهندسة أستاذا وعميدا ، وجاوز نشاطه هذه الناحية إلى نواحٍ أخرى خارجية وداخلية : فكان اسمه بين الموفدين إلى المؤتمرات الدولية وكل الهيئات العلميه الكبرى .

وفي عام ثلاثة وسبعين سعدنا بصحبته في هذه الدار ؛ فأشهد كم على أنه أحبّها حبا جما ؛ وتعلق بها كل التعلّق ، وأعطاها كل مايستطيع عطاءه دون تردّد سواء أكان في جلسات المجمع العلمية أو في لجانه المختلفة ؛ غذّاها بغذاء نذكره له دائما . .

تغمده الله برحمته ؛ وجزاه خير الجزاء. عما قدّم لأمته ووطنه ؛ في خدمة لغة العلم ولغتنا لغة القرآن الكريم .

* * *

٢ ـ كلمة المجمع

فى تأبين الفقيد الدكتور

ابراهيم أدهم الدمرداش

للدكتور عبد الحليم منتصر

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ».

صدق الله العظيم .

وها هو الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش الذى ولد فى أكتوبر سنة ١٩٠٦ ، وكان مثال النفس المطمئنة الراضية المرضية يعود إلى ربه ليؤبن فى أكتوبر سنة ١٩٨٧ . بعد أن نهل من موارد العلم ومصادره وأعطى الكثير إلى أجيال متتابعة من تلاميذه . فقد كان مثالا يحتذى فى تحصيل العلم وفى عطائه لطلابه ومريديه وهم كثر . وقد حصل على دبلوم الهندسة ثم تابع دراسته الهندسية فى سويسرا بجامعة زيوريخ ، لم يكتف بالتحصيل فى العلوم الهندسية بالدراسة الجامعية ، ولكنه مارس المهنة فى عدة مصانع حيث اكتسب خبرة ومهارة فنية ، قل أن تتوافر لدى الكثيرين من ربجى الكليات العلمية ، كما تدرب فى شركات هندسية عالمية . مما أتاح له الإلمام بدقائق العمل الهندسى ، مما هيأ له شغل مناصب هندسية قيادية عندما عاد للعمل فى مصر .

لقد شغل المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش الوظائف الجامعية المختلفة فى كلية الهندسة بجامعة القاهرة ، فتدرج من مدرس إلى أستاذ مساعد ثم أستاذ لكرسى حساب الإنشاءات . ثم لكرسى الكبارى والإنشاءات المعدنية ، ثم كرسى هندسة الطيران وتولى عمادة كلية الهندسة عدة مرات فى ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ ، ثم ١٩٦٢ ، وكان عضوا فى اللجنة الدائمة للجمعية الدولية للكبارى والإنشاءات ، كما كان نقيبا للمهندسين سنة ١٩٥٥ . وقد شارك المرحوم فى عدة مؤتمرات دولية علمية فى باريس وبرلين وزيورخ وكمبردج واستكهلم وبودابست بالمجر ، فهو عالم عالمى بكل ماتحمل الكلمة من معنى وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم .

وله فى مجال الخدمة الوطنية والقومية

شأن أى شأن، فهو عضو فى مجلس إدارة معهد أبحاث البناء وعضو بمجلس إدارة المؤسسة العامة للطيران ، وعضو اللجنة العليا لأبحاث الفضاء ، وله مقترحاته القيمة فى تطوير التعليم الجامعى .

وقد استقبل عضوا بمجمع اللغة العربية فى مايو سنة ١٩٧٣ ، فعايشنا هنا نحو خمسة عشر عاما سعدنا بمناقشاته وبحوثه وآرائه وأفاد المجمع بمقترحاته فى مجالات علمية ولغوية مختلفة وهو الذى يقول فى حفل استقباله « إنما وقفت ببابكم طالبا ومريدا ، ودلفت إن محرابكم عضوا جديدا » . — وهكذا كان أبدا يتحلى بتواضع العلماء : ذاكرا الحديث الشريف : « مايزال طالب العلم عالما، حتى إذا ظن أنه علم فقد جهل » ومرددا الآية الكريمة « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » (صدق الله العظيم)— مع أن شهرته العلمية قد تخطت حدود بلاده : لانتشار بحوثه العلمية بلغات أجنبية جيدها كالألمانية والإنجليزية والفرنسية ؛ مما طبقت شهرته هذه الآفاق العلمية العالمية فى الشرق والغرب على السواء.

ولعل من أهم ميزات المرحوم الدكتور الدمرداش ؛ حفاظه على دينه ولغته ، رغم اغترابه عدة سنين فى الدول الأوربية ، فلم تُغره ظواهر المدنية الحديثة ، بل ظل محافظا بل ومفاخراً بدينه ومشاعره محافظا على شعائره مع اطلاع واسع فى أصوله وفروعه.

وينبغى ألا ننسى أنه إلى جانب ذلك : شاعر ؛ وميزة الشاعر العلمى ، أو الشاعر العالم أن أحاسيسه وتخيلاته وصوره الشعرية مدعومة على أسس من الخيال العلمى رفيع المستوى ؛ ويقول فقيدنا العظيم فى هذا المجال : « إن الفكرة والروحى والخيال ؛ هى مصدر الرسم والكتابة والكلام ؛ إلا أن طريقها إلى الرسم أقصر وإلى الكلام أطول وأطول ، ذلك أن اللفظ ترجمة المشاهدة ، حسية كانت أو معنوية والكتابة ترجمة لهذه الترجمة » .

وكان يدعو إلى الحفاظ على العربية الفصحى ؛ وأنه ينبغى أن نرتفع إلى الفصحى وألا نتدنى إلى العامية الدارجة التى تختلف زمانا ومكانا ؛ والتى من شأنها أن تباعد بين الشقيقين العربيين ؛ فوق أنها لاتكتب ، ولاتكفى لدقة التعبير والأحرى بنا أن نصوب هاتيك شيئا فشيئا ؛ حتى نرتفع إلى الفصحى فنجمع بذلك الشمل على السواء . وهو يقول إنه لاينادى بلزوم مالا يلزم ولكننا نقول بوجوب الاهتمام بتعليم الفصحى ، والعمل على استخدامها ؛ فوحدة اللسان هى السبيل إلى وحدة القلب ؛ وإذا جمع القرآن الكريم بين أفئدتنا ؛ فلتجمع الفصحى بين ألسنتنا ؛ والمرء بأصغريه قلبه ولسانه ، وبعد: فقفيدنا أيها السادة علم من نحو مائة وخمسين علما وفدوا على هذا المجمع منذ إنشائه ؛ إنهم جميعا : رغم تخصصاتهم المختلفة فى العلم والأدب ؛ سدنة للغة العربية .

لقد ساهم فقيدنا فى نشاط المجمع لمعرفته الوثيقة باللغة العربية إلى جانب تخصصه العلمى والهندسى فقد عمل فى لجنة الرياضة ولجنة الفيزيقا ولجنة العلوم الهندسية ، وقد ألقى عددا وافرا من البحوث والدراسات العلمية واللغوية إلى جانب قصائده فى رثاء عدد كبير من أعضاء المجمع .

نعم أيها السادة ، لقد وفد على هذا المجمع منذ إنشائه ، نحو مائة وخمسين من أساتذة اللغة والعلم والدين ، لم يبق منهم إلا هذا العدد القليل الذى لايتجاوز بضعة وثلاثين عضوا ، أما الباقون فقد انتقلوا إلى رحمة الله بعد أن أدوا واجبهم نحو العلم والوطن واللغة وكانوا مُثُلاً تحتذى فى خدمة اللغة العربية ، ولكنها سنة الحياة ، أو كما يقول علماء الحياة والأحياء : دورة الحياة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

لقد سعدت قاعات مجمعنا اللغوى بنخبة ممتازة من العلماء والمحققين مصريين وعرب وأجانب ، جمعوا بين العلم والتجربة ، هدفهم الأول خدمة اللغة لكى تفى بمتطلبات العصر وتسد حاجات العلم والتقنية ، وكان فقيدنا المرحوم الدكتور الدمرداش واحدا من هؤلاء الأعلام أعطوا بسخاء وآثروا اللغة العربية بمصطلحات عربية أو معربة فى فروع العلم المختلفة من طب وكيمياء وهندسة وجيولوجيا ورياضيات وفيزيقا إلى جانب البحوث اللغوية وألفاظ الحضارة الحديثة وكذلك أصدر المجمع عشرات المعاجم فيها مئات الألوف من المصطلحات ، أسهم فقيدنا فى كثير منها .

ولقد كان من حظى أن عايشت نفرا كريما من هؤلاء العظماء منذ نحو أربعين عاما أى منذ الأربعينيات حين كان المجمع فى مبناه بميدان التحرير ، ثم فى الجيزة ثم هنا فى الزمالك ، فتعلمت على أيديهم الكثير ، عملت معهم خبيرا ثم عضوا منتخبا مما زاد فى تقديرى لهذه الصفوة الممتازة علما وأدبا وخلقا :

واليوم نؤبن زميلا كريما لحق بهم إلى رحمة الله ذلك العالم الجليل والمهندس القدير والشاعر الكبير الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته ، ونسأل الله لكم جميعا الصحة والسعادة والتوفيق ، إنه على كل شىء قدير والسلام عليكم ورحمة الله .

عبد الحليم منتصر
عضو المجمع

٢ ـ كلمة الشعر فى تأبين الفقيد

للدكتور محمد يوسف حسن

وما العلماء ان قبضوا بموتى

« إلى روح أستاذى وزميلى وصديقى العظيم .
المهندس : المعلم . المجمعى . الشاعر .
الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش ، تغمده
الله بواسع رحمته . وأسكنه فسيح جناته »

قرأت النَّعىَ . فانهمرتْ دُمُوعى وبتُّ قَعيدَ حُزْنَ والسُّهادِ
أحقاً مات أدهمُ ، وافترقنا ؟ ويُوحشُنى إلى يومِ المَعادِ ؟ !
ولست أراه بعد اليوم : إلاَّ برؤيا ، أو كطيفٍ فى رقاد ؟
فيانفسى . أتنفعك التعازى ؟ وهل يجديكَ صبرٌ يا فؤادى ؟

* * *

ويا لعذاب نفسى بالفِراقِ وبالحنين قَلبى للتَّلاقى

* * *

أأدهمُ كنتَ فى العلماء بحرًا وفى الأُدباءِ مرتفعَ العمادِ
وللعربيةِ الفصحى نصيرًا وحارسَ ربعِها من كلِّ عادِ
وبالخُلقِ الكريمِ طُبعتَ طبعاً وزادُ الدينِ عِنْدك خيرُ زادِ
عففتَ عن الصغائر والدَّنَايا وكم لكَ بالمكارم من أيادِ

* * *

عظيما كنت فى خلقٍ وعِلْمٍ وفى الإيمانِ كم لك من خَلاقِ

* * *

عرَفتُك فى الصداقة خِدنَ صدقٍ شفيفَ الروح : فيَّاضَ الودادِ
وصاحبَ همَّةٍ إنْ جَدَّ جِدٌّ وفى الآراء : كنتَ أخَا سَدادِ
وفى حق . تصول ولا تبالى ولكنْ دون عُنْفٍ أوْ عِنادِ
تقارعُ حُجةً : بسديدِ رأىٍ وتُفْحِمُ : لا تُسِفُّ .ولا تُعادِى

* * *

أبيًّا كُنتَ . لكنْ دون عسفٍ رقيقاً : فى الطباعِ بلانِفَاقِ

* * *

بحوثُك يا مُهَنْدِسُ . فى مبانى الصُّلبِ : إنجازٌ . وفخرٌ للبلادِ
عليها اليوم قد قامت صروحٌ يُضارع سَمْقُها ذاتَ العمادِ
وفى علم الحديد فتحتَ فتحاً بمدرسةٍ عُلاها فى ازديادِ
تركتَ بها تلاميذًا ثقاتٍ لِنَهضتِنا هُمُ خيرُ العَتَادِ

* * *

وما العلماءُ إنْ قُبِضوا بموتَى فَذِكرُهُمُ علَى الأيامِ باق

* * *

وكَمْ لك يا مُهَنْدِسُ من قَريضٍ طَلِىٍّ اللفظِ والمعنى المُرادِ
عَرُوضٌ سالمٌ ، وكذا القوافى بَرِئْنَ من الإجازةِ والسنَادِ
معانيه تَبلَّج كالضِّياء تنوَّر كلَّ مجتمعٍ وناد
تُهَنْدِسُهُ روائع كالدرارِى تُزَيِّن جيدَ ناطقةٍ بضاد

* * *

أأدهمْ ، فى رحاب الخلد تَثوِى مَقَامُكَ سامقٌ فيها وَرَاقِ

محمد يوسف حسن
عضو المجمع

٤ ــ كلمة أسرة الفقيد

للدكتور مصطفى ابراهيم أدهم الدمرداش

سيدى كبير الخالدين

سادتى أيها الخالدون !

سيداتى ، آنساتى ، سادتى !

لقد كان تكريمكم لا تأبينكم اليوم لعميد أسرتنا زميلكم ووالدى المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش خير شاهد على جليل وفائكم ، وأقوى دليل على نبيل مشاعركم وفيض أحاسيسكم التى عبر عنها زميلا الفقيد الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر والأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن .

وإن ذلك التكريم العلمى من عمالقة لغة القرآن وسدنة الأدب هو خيرُ ما يواسى الأسرة ويخفف عنها مصابها الفادح .

وسيظل فقيدنا خالدا بسجاياه وبآثاره اللغوية والعلمية والهندسية ؛ وسيبقى حيا بهذا التكريم من رجال يعرفون الفضل لذويه ولا غرو فى ذلك فأنتم صفوة رجال الفكر وقادة الرأى وأساتذة الجيل والمدافعون عن حياض اللغة العربية وآدابها وعلومها .

إن روح فقيدنا الغالى لترفرف عليكم من علياء السماء لتهبكم عالى الرضى والعرفان ولتلهمنا جميعا الصبر والسلوان .

وإن لم يكن بد من أن تكون للأسرة كلمة فكلمتنا هى تحية إكبار وإجلال واحترام لهذا الوفاء الرائع الذى ضربتم له المثل الأعلى فى حفلكم هذا الجامع الشامل .

وإنى باسم جميع أفراد أسرة الفقيد أتقدم إلى السادة الأساتذة رئيس المجمع وأعضائه السادة الحاضرين بأسمى آيات الشكر والتقدير على ما حبَوْا به عميد أسرتنا من تكريم. نسأل المولى جل جلاله أن يثيبكم عنه وأن يجزيكم بما أنتم أهل له .

والسلام عليكم ورحمة الله .

٥ ـ كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتى ، سادتى ، شكر الله لكم الكريمة ، ومامات رجل خلّف ما خلفه جميعا ، وعزاؤنا جميعا للأسرة الدمرداش. ورفعت الجلسة .

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٢٩ من ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٨٧ م ، أقام المجمع حفلا لتأبين عضو المجمع المرحوم الأستاذ مصطفى مرعى وهاهى ذى نص الكلمات التى القيت فى هذا الحفل :

كلمة المجمع
للأستاذ عبد العزيز محمد

فى تأبين المرحوم الأستاذ :

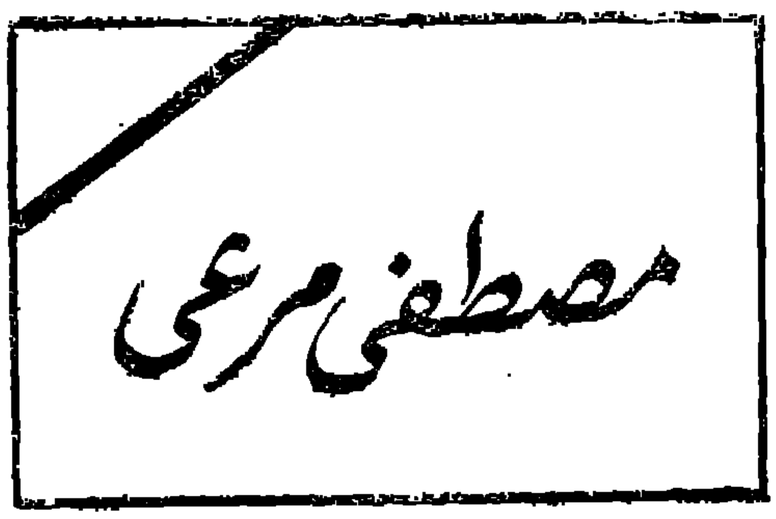

سادتى

منذ سنوات مضت وقفت موقفى هذا مملوء فى الزهو وأنا أقدم الأخ العزيز مصطفى مرعى بمناسبة انتخابه عضواً فى المجمع. واليوم أقف فى نفس الموقف يغمرنى عميق الأسى لأودع هذا الأخ العزيز وعبارات التأبين مهما أفاضت لا تستطيع أن تفى بحق شخصية فذة كان صاحبها من كبار رجال الفكر المعاصرين — جاب صاحبها ما يربو على الستين عاما شتى ميادين الحياة وهو فى أى ميدان قمة من القمم ... فهو فى المحاماة شيخ المحامين بلامنازع وهو فى القضاء يتسم بتولى أعلا المناصب مستشاراً فى محكمة النقض . وهو يقوم فى مجال علم القانون بإلقاء المحاضرات فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة . ويساهم فى وضع المراجع الفقهية بمؤلفه القيم « المسئولية المدنية » وهو يلى الوزارة أكثر من مرة . . وهو بعد هذا من كبار المجاهدين الأحرار الذين جاهدوا جهاد الأبطال فى سبيل الصالح العام مما يخلده له التاريخ بكل إكبار وإجلال .

وفى كل الميادين التى سعى فيها سعيه حريص الحرص كله على أن تصاحبه مثل عليا نادرة تلزمه ما لا يلزم ولا يعبأ معها بما تجره عليه من عنت وإرهاق . . ومن فقد الأصدقاء وغضب أصحاب السلطان . .

جدير بمثل هذا الرجل النفذ أن تحصى أمجاده فى سجل حافل يكون جزءاً من التاريخ الحديث . : وها هم الرواة يطالعوننا بين الحين والحين بما شاهدوا أو عرفوا من مآثر النقيد وأمجاده ويقيني أنه قد يمضى زمن طويل قبل أن يبلغوا فى ذلك النهاية .

سادتى

فى سنة ١٩٧٣ انتخب الفقيد عضوا بمجمع اللغة وكان الفقيد — وهو من رجال القانون — موسوعى المعارف فلما باشر نشاطه فى المجمع أخذ يناقش ويراجع كافة ما يعرض فيه من مفردات مختلف أنواع العلوم لتعريبها . ولعله فى صدر شبابه وعى رأى من قال « إن أردت أن تجيد فهم القانون فاقرأ فى غير القانون » فقرأ وقرأ فحظى بالأمرين معا . . القانون وغير القانون . . . وكانت له هذه الذخيرة من العلوم والمعارف .

وقد انتخبه المجمع عضواً فى لجنة القانون ولكـــن ما لبث أن طالبت بضمه إليها لجنة الألفاظ والأساليب فكـــان عطاؤه فى اللجنتين جزيلا مما يذكر له دواماً بالحمد والثناء المستطاب وقد ساهم فى وضع مشروع قانون المجمع ولائحته .

وقد رشحه مجلس المجمع لجائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية لكنه اعتذر فى نفس الجلسة عن عدم قبوله هذا الترشيح . .

أنهى الفقيد بنجاح باهر دراسة القانون فى سنة ١٩٢٣

شق طريقه فى الحياة بممارسة المحاماه التى هيأتها له ما وهبه الله من فصاحة لاتدانى وما أوتى من سلامة فى المنطق وبراعة فى التأويل والاستدلال مع صدق فى القول — كل هذا يؤدى بأسلوب جزل أخاذ ينساب كأنه موسيقى عذبة يشتهى سامعها أن تطول وتطول .

وقد كان له فى المحاماة مذهب فريد فهو يحرص كل الحرص على انتقاء اللفظ واختيار العبارة حتى يبدو كأنه فنان يصور لوحة من اللوحات فيقدر لها حجمها وأبعادها ويؤلف بين ألوانها شأن أى فنان قدير بارع حتى إذا أتمها بدت كأنها تتعلق بحكم القاضى تسبقه أسبابه .

وهو فى ممارسة المحاماة لا ينسى مثله العليا . . فهو يقول إن المحاماة مروءة ونجدة وهو حريص على هذه المثالية فى كل صورها ويكفى أن نذكر أنه وكل فى إحدى القضايا وجاءه الموكل بعد حين وأسر إليه مغتيطا أنه استطاع أن يتصل بالقاضى . . فنظر إليه الفقيد غاضباً وقال « إليك عنى . . اختر لك محاميا آخر . . فأنا لا أدخل المحكمة من بابها الخلفى . » . .

وقد مارس الفقيد أعمالا مختلفة كان موفقاً

فيها كل التوفيق بل كان علماً من أعلامها ولكن كان هواه دائما مع المحاماة كأنه لم يخلق إلا لها . فقد كلف بها إلى غير حد . . مهما ولى من عمل عاد مشوقاً إليها — وليس أدل على مكانة المحاماة من قلبه من تصدير مؤلفه القيم «في المسئولية المدنية» بهذه العبارة : إلى المحاماة مهنة الكرامة والكفاح . . » بل لعل ما ينبئ عن عمق هذه العبارة في نفسه وصدق مشاعره بشأنها من أنها صدرت عنه بعد أن تولى القضاء أشرف المهن وأكرمها .

سادتي :

في سنة ١٩٣٢ وقع عليه الاختيار قاضياً في أول درجات القضاء وجعلت ولايته في الإسكندرية حيث كان يمارس المحاماة وهو أمر لم يعهد من قبل . . ولكن سوغه لأولى الأمر ما عرف عن نزاهته التي تعلو على كل شك ومثاليته وخلقه القويم — ومما يذكر أنه حينما تولى القضاء تلقى خطابا من أب المحامين جميعا ورائدهم الأول إبراهيم الهلباوي ختمه بقوله :

« وأعتقد أن المحاماة مهما كثر عددها سيبقى مكانك الذي كنت تشغله فيها خاليا إلى زمن طويل . . . » وهذا أكبر دليل على نبوغ الفقيد المبكر في المحاماة

وما كاد يتولى القضاء حتى أحس مايشكو منه القضاة . . فدعا لعقد مؤتمر لتأييد مطالبهم وكان أهمها وجوب استقلال القضاء ومد الحصانة المقصورة على المستشارين إلى القضاة بجميع درجاتهم . . . ونشرت الصحف أمر المؤتمر فدعى وزير العدل وكان إذ ذاك أمين باشا أنيس — دعا الفقيد ولفيفا ممن أيدوه — وكنت أنا واحداً منهم ولما قابلنا الوزير واجهنا بأنه لا داعي لعقد المؤتمر قائلا أن الحكومة ليست مستعدة بتاتاً لمناقشة من خصم مصاف المستشارين للقضاة فناقشه الفقيد دونه جدوى .

وعلى ذلك رؤى العدول عن عقد المؤتمر وانتهى الأمر ولكن رغما عن ذلك فقد قررت وزارة العدل نقل الفقيد من الإسكندرية إلى الفيوم وندبه للعمل في محكمة جزئية صغيرة مما عده القضاة إذ ذاك إجراءا تأديبا مقنعا — ولكن لم ينل ذلك منه شيئا فقد قالوا قديما أن العظم كالشعلة لقز بها فتزداد اشتعالا — وظل الفقيد حيث نقل إلى أن وليت وزارة جديدة فقررت رد اعتباره ونقله محكمة القاهرة وندبه مفتشا في التفتيش القضائي يراجع أهداف القضاة ويقدر لكفايتهم وذلك رغما عن حديث عهده بالقضاء تقدير عظيم لاشك فيه . . . ولكن رغما عن هذا التقدير العظيم فقد آثر أن يستقيل في سنة ١٩٣٦ ويعود للمحاماة في القاهرة « والمحاماة» بالنسبة إليه هي المنزل الأول الذي تهوى إليه النفس دائما .

وفي سنة ١٩٣٩ عين محاميا عاماً وبدأ أول الدرجات العالية في القضاء وفي سنة ١٩٤١ عين مستشاراً بمحكمة استئناف القاهرة .

وأخيراً عين فى سنة ١٩٤٦ مستشاراً بمحكمة النقض وبذلك علا أعلا مناصب القضاء .

وفى سنة ١٩٤٥ زاملته فى العمل فى دائرة واحدة بمحكمة استئناف القاهرة وأشهد أنه كان مثال القاضى الذى يؤدى الأمانة حق الأداء فلا يترك صغيرة فى الدعوة إلا ألم بها وقدرها .

فإذا كانت المداولة فهو لا ينفك يناقش ويجادل حتى يقنع أو يقتنع ولا يكف إلا إذا تجلى وجه الحق باعثاً فى النفس كمال الطمأنينة . . مثال رائع من التفانى فى أداء الواجب . . — ومن محكمة النقض دعى لرياسة هيئة قضاء الدولة . . . فأرسى فيها تقليداً جديداً هو أن العضو فيها مهما كان مركزه فمكانه ساحة المحكمة لا مكاتب الهيئة . . وضرب المثل بنفسه فكان يترافع فى القضايا الهامة ولا يرى غضاضة أن يقف فى ساحة المحكمة ملتمساً الحكم لصالحه بعد أن كان يقضى — وهو جالس على المنصة — قضاء لا معقب عليه . .

ثم بعد ذلك ولى الوزارة مرتين الأولى فى وزارة إبراهيم عبد الهادى . والأخرى فى وزارة حسين سرى . التى استقال منها تلك الاستقالة التى نشرت واستفاض أمرها . . والتى تدد فيها صراحة وبعنف بسلوك رئيسها فى سياسته سلوكا عده إذ ذاك غير قديم وروى أصدقاء الفقيد أنهم حاولوا إقناعه بالتمهل فى تقديم الإستقالة بعض الوقت حتى يتم المدة التى تؤهله لنوال معاش من الدولة .

وهو أكبر معاش يقرره القانون — معاش وزير — ولكنهم تناسوا أنهم يحاورون مصطفى مرعى الذى لاوزن عنده للماديات أمام المثل العليا التى لايحيد ولايتوانى عنها... فقد فقد المعاش الكبير ولكنه كسب تلبية نداء الضمير . . . وهذه عنده صفقة رابحة كل الربح .

وتصدى بعد ذلك لشؤون العامة مستقلا عن الأحزاب التى كانت تتداول الحكم فى تلك الأيام فلم يغره بريقها ولم تجرفه تياراتها بل ظل حياته لا تحركه إلا مثله العليا التى لا زمته دواماً وكانت له وحدها نبراسا وهاديا .

وكثيرون يرون أن أجرأ وجوه كفاحه كان الاستجواب الذى قدمه فى مجلس الشيوخ عن الأسلحة الفاسدة . . الذى أدى لإسقاط عضويته هو ومن أيده من الأعضاء — أطاح برئيس المجلس نفسه

ولكن قد يكون الأشد منه جرأة هو تلك المقالات اللازعة التى نشرها فى الصحف مهاجما السلطات العليا مستهينا بما يعرضه ذلك للمسئولية الجنائية مثل مقال

« اليخت فجر البحار . . — ومقال «مواطنون لارعايا» ومقال « ولاء الأحرار وولاء العبيد» ومقال « الدائرة تدور . » ومقال « مأساة الرتب والنياشين » وغير ذلك من المقالات التى ينبئ عنوانها بما تحويه من نقد لاذع للسلطات العليا . . ولاجدوى من بسط وقائع هذه المقالات فقد انقضى عهدها إلى غير رجعة وعفت آثارها . . ولم يبق منها إلا ما حـــواه التاريخ من جهـــاد مكافح لم يرهبه السلطات العليا وهم يفقده حب السلامة عن الجهر عاليا بما أوحى به ضميره .

هذه لمحة وجيزة عن أمجاد حياة حافلة بالمثل العليا ما ذكر من أمجادها أقل مما أغفل.

قد نكون مقصرين فى حق الفقيد أيها السادة أكثر مما قصرنا إذا قصرنا الحديث على تلك المبادئ التى أشرنا إليها دون أن نشير إلى كفايته النادرة فى ميدان الاقتصاد

فقد عهد إليه بإدارة كبرى الشركات المساهمة مثل شركة النحاس وشركة الأراضى وشركة كوم أمبو — فأدارها وأشرف عليها بكفاية ممتازة لفتت إليه الأنظار خارج البلاد فدعى لإدارة إحدى الشركات الكبيرة فى الكويت وظل هناك سنوات عديدة حتى إذا أتم رسالته عاد لوطنه مخلفا هناك أطيب الذكريات .

سادتى :

هذه كلمه عن هذا الرجل العظيم الذى بلغ به الزهد اخيرا فى شؤن الدنيا وإنكار الذات أن أوصى ألا ينشر له نعى ولا تشيع له جنازة ولا يقام له مأتم وأن لا يقام له حتى هذا الحفل الذى جرى به تقليد المجمع وكأنه أراد الخروج من هـــذه الدنيـــا كما دخلها . . وكأنه شيئا لم يكن — يأبى التاريخ إلا أن يشيعه بكل اكبار — وإجلال حيث يخلد ما كان من عبقريته الفذة وأن يسجل له مآثره وأمجاده وكفاحـــه ومثله العليا التى سيظل يتناقلها جيل عن جيل بكل فخر وإكبار رحم الله الفقيد الذى كان مثلا أعلا حيا وميتا واسكنه فسيح جناته .

« وإنا لله وإنا إليه راجعون » والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة الأسرة

السيد الرئيس أيها السادة

سيداتى سادتى

هذه الكلمات الطيبة الكريمة التى أفاضت فى تأبين مصطفى مرعى وأحسنت فى بث مناقبه ومآثره .

هذه الكلمات النابضة التى حملت أزكى نفحات البرّ والوفاء لا أجد فى وسعى مددا يعيننى على أن أقابلها بما يوافيها من الشكر والعرفان . . . وما حصر لسانى وعى بأمره وعجزه إلا غلبة الانفعال وغمرة العاطفة . . ولعل فى ذلك دلالة أقوى من دلالة الكلام .

وبعد فحسبى أن أقول « إذا كان مصطفى مرعى قد اغترب عنا بجسده فهو لن يغترب أبداً بروحه طالما كان القوم فى وطنه عارفين حق قدره حافظين له ما هو حقيق به من رفعة المنزلة ومن فائق الحب والتقدير .

فلتنعم روحه ولتهنأ بما ترك من حسن الذّكر وطيب القالة وحميد المأثرة .

وختاما . . فالشكر لكم . .

والسلام عليكم . . ورحمة الله .

كلمـــة الختـــــام

للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتى سادتى :

شكرا خالصا للسادة الزملاء المتكلمين ، وعزاءا حارا للأسرة الكريمة . وشكرا لكم جميعا على تفضلكم بالاشتراك معنا فى توديع راحـــل عزيز لـــن ننساه أبدا رحمـــه الله رحمـــة واسعة ورفعت الجلسة .